تحت هذا النهي التاسع فيه دليل على ان العبادة لا تكون الا مع اعطاء الحقوق الواجبات وتوفيتها لانه عليه السلام لم يكن ليرجع الى اهله الا لاعطاء حقهم وكذلك غيرهم من الحقوق يجب اعطاؤه وتوفيته وحينئذ يرجع الى التعبد وبعدت العاشر فيه دليل على ان الرجل اذا كان طالبا نفسه تابعا للسنة يرجى له ان الله تعالى يؤنسه بالمرائي الحميدة اذا كان في زمان مخالفة وبدع لان النبي صلى الله عليه وسلم لما انعزل للعبادة وخلا بنفسه انسه الله عز وجل بالمرائي الجميلة لما ان كان ذلك الزمان زمان كفر وشنئان وسنة تشهد لهذا المعنى في الكلام على المرائي ان شاء الله فالمتبع للنبي صلى الله عليه وسلم يرجى له مثل ذلك او قريبا منه اعني في المرائي الحادي عشر فيه دليل على ان البداية ليست كالنهاية لان النبي صلى الله عليه وسلم اول ما بدئ به في نبوته بالمرائي ثم ما زال عليه السلام يرتفع في الدرجات والفضل حتى جاءه الملك في اليقظة بالوحي ثم ما زال يرتقي حتى كان كقاب قوسين او ادنى وهي النهاية فاذا كان هذا في الرسل فكيف في الاتباع لكن بين الرسل والاتباع فرق وهو ان الاتباع يرتقون في مقامات الولاية عدا مقام النبوة فانه لا سبيل لهم اليها لان ذلك مخصوص بساطة حتى ينتهوا الى مقام المعرفة والرضا وهو اعلى مقامات الولاية ولهذا يقول اهل الصوفية من قام بمقام او دام عليه باذنه ترقى الى ما هو اعلى منه لان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ اولا في التحنث ودام عليه باذن الله ترقى من مقام الى مقام حتى وصل الى مقام النبوة ثم اخذ في الترقي في مقام النبوة حتى وصل به الى مقام قاب قوسين او ادنى كما تقدم والاولياء لهم تلك النسبة من دام منهم على التعبد في المقام الذي اقيم فيه ترقى في المقامات حيث شاء الله عدا مقام النبوة التي لا مشاركة فيها للغير بعد النبي صلى الله عليه وسلم يشهد لذلك ما حكي عن بعض الفضلاء انه

منّ

٦

من عليه باتباع السنة والادب في السلوك يتأدب في كل مقام بحسب ما يحتاج اليه من قاب فما زال يرتقي من مقام الى اعلى منه حتى سرى بسره من مقام الى مقام الى قاب قوسين او ادنى ثم نودي هنا شرف بذات محمد السنية حيث ما سرى بسره الثاني عشر فيه دليل على ان التربية المصرية افضل من غيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم اول نبوته كان في المنام فما زال يترقى حتى كملت حالته وهو عليه السلام افضل البشر فلو كان غير التربية افضل لكان اولى بها من غيره الثالث عشر فيه دليل على ان ما هو من اهل البداية الخلوة والانعزال لان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول امره يخلو بنفسه فلما انقضى عليه السلام حيث تحول له لم يخل ذلك وبقي يتحنث بين اهله ويطعمهم وقالت اذا سجد غمز اهله فتقبض رجلها حيث يسجد وفي البداية لم يفتح عليه السلام ان يعتزل عنهم في البيت حتى خرج الى الغار على ما تقدم الرابع عشر فيه دليل على ان الخلوة عون للانسان على تعبده وصلاح دينه لان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل عن الناس وخلا بنفسه اتاه هذا الخير العظيم وكل احد اذا امتثل ذلك اتاه الخير بحسب ما قسم الله له من مقامات الولايات الخامس عشر فيه دليل على ان التسبب في الزاد وحصول المعاش او الخلوة او الوحدة جائز لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى التحنث بما يصلحه من زاده للعيش وحصول مقامه فيه والحكمة في ذلك ان الخروج بالزاد فيه اظهار لوصف العبودية وافتقارها وضعفها وان المراد البشر ليس له قوة على ترك الامور الا باعانة من الله سبحانه والخروج بغير زاد فيه شيء ما من الادعاء وان كان لم يتكلم به ولم ينوه فيه اذا على ما علم لكن ان يكله الله الى نفسه فيعجز عن توفية ما اراد في وجهته ولاجل هذا المعنى كان بعض اهل الصوفية من شدة ما حفظته السنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)